

التحدّث مع الرضّع



لا بدّ أن العديد من الوالدين قد شعروا بالدهشة والمتعة بتحديقة طفلهم الاستكشافية الأولى، ونحن جميعنا نعرف متعة ابتسامات الطفل الأولى. وفي الماضي، كان يُنظر إليها على أنها "تجشؤ" أو مجرد مصادفات يتخللها الأهل. ولكن البحوث الأخيرة في نمو الدماغ قدّمت لنا تفهماً جديداً لتعقيدات الحياة المبكرة. ومن المتفق عليه الآن بأن الرضّع ليسوا كائنات بشرية غير نشطة أو غير مدركة، بل لديهم قدرات واحتياجات أكثر تعقيداً مما كنا نفترض سابقاً. وأظهرت البحوث بأن التجارب في مرحلة الرضّع والطفولة المبكرة مهمة جداً، وأظهرت أيضاً بأن الرضّع لديهم احتياجات اجتماعية للتفاعل والتواصل.

وربما كانت إحدى أهم النتائج المفاجئة هي أن الرضّع يقومون بالتواصل فعلياً منذ الولادة. ويغلب على التواصل المبكر الاحتياجات الفورية للرضيع للطعام والراحة والنوم. ومن السهل معرفة أن الرضيع عندما يبكي يقوم بتوصيل هذه الاحتياجات الأساسية، ولكن حتى الرضّع الصغار جداً يقومون بتواصل أكثر من ذلك. ومن المسلم به الآن أن الرضّع يمكنهم المشاركة في "محادثة".

عندما "يتكلم" الرضّع يكون تواصلهم مشابهاً إلى حد كبير لأنماط وتفاعلات محادثة الكبار. وعلى الرغم من أن محادثتهم لا تقوم على الكلمات، يستعمل الرضّع مجموعة من الأصوات والإيماءات وحركات الفم/اللسان وتعبيرات الوجه للتواصل. ومع الدعم من الكبار يتعلم الرضّع بسرعة التناوب على أخذ الدور في المحادثة: "تكلم"، توقف للحصول على استجابة، بعد ذلك "الرد". إن هذه المحادثات لا تمنح الرضيع السعادة فقط ولكنها تساعد في نمو اللغة على المدى البعيد. وهناك أيضاً مكاسب نمائية أخرى، حيث تتم تقوية الارتباط بين الوالدين (أو مقدمة الرعاية) والرضيع عند حدوث تواصل مفيد، ومن ضمنه المحادثة.

ولا تحدث المحادثة دون مشاركة كل من الرضيع والشخص البالغ (أو الأكبر سناً). والرضّع بحاجة إلى الدعم في محاولتهم التواصل، ويتعيّن أن تكون المحادثة متمركزة حول الرضيع ومستجيبة لاحتياجاته وقدراته الفردية. وقد يبدو غريباً في البداية محاولة إجراء محادثة مع رضيع، ولكن الإرشادات المفيدة التالية يمكن أن تساعد:

- عند التحدّث مع رضيع أنظروا إلى وجهه مع التواصل بواسطة العينين.
- تناوبوا على أخذ الدور عند "التكلم" وأتيحوا الوقت له للردّ.
- اتبعوا مساره في اختياره "موضوع" المحادثة، فمثلاً إذا أظهر اهتمامه بخشيخة، تحدّثوا عنها.
- إذا لم تجدوا شيئاً تتحدثون عنه، اسألوه أي لعبة يحب، أو العبوا بلعبة أمامه وتحدّثوا عنها.
- قلّوا "، مع المبالغة، الأصوات التي يصدرها، بالإضافة إلى الكلام "الحقيقي".
- كافة الروتينات (الاستحمام، تغيير الحفاض، الإطعام، الخ) تتيح الفرص للمحادثة.
- يُحبّ الرضّع الروتينات ولعب الألعاب، وسيعتادون بسرعة على توقع الوقت المعتاد للمحادثة أو النشاط.
- يتعيّن أن تستمر المحادثة طالما استمر الرضيع بإظهار اهتمامه بها.
- تجلب المحادثات مكاسب نمائية للرضّع، ولكن إجراء المحادثة بطريقة مرحة يجعلها أكثر إنتاجية ممّا إذا تمت معاملتها كدرس.

والأهم من كل شيء، يتعيّن أن تكون المحادثات مع الرضّع مرحة - لكافة المشاركين فيها!

أم طفلة عمرها ٤ أشهر تعبّر عن سعادتها بمحادثة ابنتها الرضيعة:

"لم ألاحظ بأنه يمكننا إجراء محادثة مع طفلة صغيرة في مثل هذا العمر. والآن في وقت تغيير الحفاض نتناوب على أخذ الدور. أنا أترقب دورها - حيث تبدأ بالتلوي والمناغاة، وعندما يأتي دوري تسكن وتستمع فقط - شيء مذهل حقاً".

نشرة معلومات الوالدين هذه متوافرة بلغات مختلفة محكية ضمن المجتمع، ويمكن تنزيلها من موقع روابط مرحلة الطفولة المبكرة **Early Childhood Connections** على الإنترنت: www.ecconnections.com.au

رعاية الأطفال وصحتهم

نشرة معلومات للوالدين

مبادرة من

مع الدعم من قبل



Australian Government
Department of Families,
Community Services and
Indigenous Affairs



National Childcare Accreditation Council



PROFESSIONAL & EDUCATIONAL SERVICES
Health Care for Life



Royal Children's
Hospital



CENTRE FOR
Community
Child Health